تقرير موجز عن

مشاورة علماء المسلمين حول استئصال شلل الأطفال

القاهرة، مصر، 6 – 7 آذار/مارس 2013

منظمة الصحة العالمية
المكتب الإقليمي لشرق المتوسط

© منظمة الصحة العالمية 2013

جميع الحقوق محفوظة

إن التسميات المستخدَمة في هذه المنشورة، وطريقة عرض المواد الواردة فيها، لا تعبِّر عن رأي الأمانة العامة لمنظمة الصحة العالمية بشأن الوضع القانوني لأي بلد، أو إقليم، أو مدينة، أو منطقة، أو لسلطات أي منها، أو بشأن تحديد حدودها أو تخومها. وتشكل الخطوط المنقوطة على الخرائط خطوطاً حدودية تقريبية قد لا يوجد بعد اتفاق كامل عليها.

كما أن ذكر شركات بعينها أو منتجات جهات صانعة معيَّنة لا يعني أن هه الشركات أو الجهات معتمدة، أو مُوصَى بها من قِبَل منظمة الصحة العالمية، تفضيلاً لها على سواها مما يماثلها ولم يَرِد ذكره. وفيما عدا الخطأ والسهو، تميّز أسماء المنتجات المسجَّلة الملكية بوضع خط تحتها.

وقد اتخذت منظمة الصحة العالمية كل الاحتياطات المعقولة للتحقُّق من المعلومات التي تحتويها هذه المنشورة. غير أن هذه المادة المنشورة يجري توزيعها دون أي ضمان من أي نوع، صراحةً أو ضمناً. ومن ثَمّ تقع على القارئ وحده مسؤولية تفسير المادة واستخدامها. ولا تتحمل منظمة الصحة العالمية بأي حال أي مسؤولية عما يترتب على استخدامها من أضرار.

ويمكن الحصول على منشورات منظمة الصحة العالمية من وحدة المطبوعات الصحية والإنتاج والتوزيع، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، ص.ب. (7608)، مدينة نصر، القاهرة 11371، مصر، (هاتف رقم: 2535 2670 202+؛ فاكس رقم: 2492 2670 202+؛ عنوان البريد الإلكتروني: HPD@emro.who.int). علماً بأن طلبات الحصول على الإذن باستنساخ أو ترجمة منشورات المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، جزئياً أو كلياً، سواء كان ذلك لأغراض بيعها أو توزيعها توزيعاً غير تجاري، ينبغي توجيهها إلى المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، على العنوان المذكور أعلاه: البريد الإلكتروني: WAP@emro.who.int.

المحتوى

1. المقدمة
2. موجز المناقشات
3. الخلاصة
4. التوصيات

1. المقدمة

عُقِدَت مشاورة ضمَّت علماء المسلمين حول استئصال شلل الأطفال في القاهرة، مصر، في يومَي الأربعاء والخميس 24 و25 ربيع الآخر 1434 الموافقَين 6 - 7 آذار/مارس 2013، وحضرها علماء ومفكرون مسلمون من بلدان مختلفة. وكان الهدف هو توفير الفرصة للقادة الدينيين والتقنيين المسلمين لتبادل الآراء حول أفضل الاستراتيجيات التي تظهر التكافل في العالم الإسلامي لضمان حماية أطفال المسلمين من شلل الأطفال.

وقد افتَتح الاجتماع الدكتور عبد الله الحسيني من الأزهر الشريف وألقَى كلمة شيخ الأزهر، الإمام الأكبر فضيلة الدكتور أحمد الطيِّب، الذي أكَّد في رسالته على أهمية ازدهار وأمن المجتمع ي الإسلام، ولاسيَّما بالنسبة للأطفال فهم الضمانة الأفضل لمستقبل أفضل للمجتمعات الإسلامية؛ وأوضح فضيلته أن الإسلام يدعو بقوة إلى ضمان حقوق الأطفال، ويقر بأن الحق في الحياة هو أكثر الحقوق تأكيداً، ومن وجهة النظر هذه، فإن ضمان الحياة والصحة من خلال الوقاية من الأمراض السارية، ومنها الأمراض التي يمكن توقيها باللقاحات، يعد من القيم الرئيسية؛ ومن هنا فإن الإسلام، كما وضح فضيلته، يدين كل من يحاول منع الأطفال من الوصول إلى هذا الحق الأساسي، وينطبق ذلك على الوالدين وعلى قادة المجتمع.

ثم رحَّب الدكتور علاء الدين العلوان، المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، بالمشاركين، وأشار إلى أننا الآن على مفترق طرق تاريخي، إذ أنه للمرة الثانية منذ فجر التاريخ، ينجح الإنسان في استئصال أحد الأمراض من وجه الأرض؛ فقد كان شلل الأطفال يصيب ما يقرب من ألف طفل يومياً بالشلل في مختلف بقاع العالم، وأصبح الآن قاب قاسين أو أدنى من الاستئصال بعد ابتكار لقاح يتمتع بدرجة عالية من الأمان والسلامة. وإلى جانب ذلك، فقد نجحت المبادرة العالمية لاستئصال شلل الأطفال، وهي المبادرة التي أطلقها وزراء الصحة خلال جمعية الصحة العالمية عام 1988، في تحقيق خفض يصل إلى 99.9% من حالات المرض في العالم، ولابُد لنا الآن من استئصال المرض في البلدان الثلاثة المتبقية وهي أفغانستان، ونيجيريا، وباكستان.

ووضَّح الدكتور العلوان أنه خلال الجهود التي بذلت لاستئصال شلل الأطفال، تم إعطاء كثر من عشرة مليارات جرعة من اللقاح الفموي لشلل الأطفال لأكثر من مليارين ونصف المليار من الأطفال في مختلف بقاع الأرض، وأن ما يقرب من هذا العدد من أطفال المسلمين، وأن أكثر من عشرة ملايين شخص يمشون اليوم بفضل اللقاح، ولولاه لكانوا رهينة الشلل والعجز.

وأضاف الدكتور العلوان أنه لاتزال الفاشيات المميتة التي حدثت مؤخراً في بلدان سبق لها أن أوقفت سراية شلل الأطفال، مثل الصين والكونغو وطاجيكستان، تذكِّر المجتمع العالمي بالعواقب الفتاكة للفشل في استكمال استئصال شلل الأطفال، وأضاف أن جمعية الصحة العالمية قد شعرت بالقلق من عواقب الفشل بعد ما تحقق من إحراز للتقدُّم، فأعلنت في أيار/مايو 2012 أن استكمال استئصال شلل الأطفال طارئة ملحَّة في الصحة العمومية العالمية، ودَعَت إلى زيادة كبيرة في كثافة أنشطة الاستئصال في المناطق المعرضة لأخطار مرتفعة في البلدان المتبقية الموطونة بفيروس شلل الأطفال.

وتابع الدكتور العلوان القول، بأنه بفضل العمل المكثَّف الذي نُفِّذ في العام الماضي، فإن عام 2012 شهد أقل عدد من حالات شلل الأطفال في التاريخ، فعَلَى صعيد العالم، أبلغ عن إصابة 222 طفلاً بالشلل، وهو ما يمثِّل انخفاضاً مقداره 66% عما كان عليه العدد في عام 2011. كما نَقَص عدد الأطفال الذين عانوا من شلل الأطفال عما كان

عليه عام 2011 في باكستان بمقدار 65% وفي أفغانستان بمقدار 42%، بينما تضاعف عددهم في نيجيريا في عام 2012 عما كان عليه عام 2011.

وأشار الدكتور العلوان إلى أن استمرار سراية شلل الأطفال في هذه البلدان الثلاثة، ومن ثمَّ انتقاله لمسافات بعيدة بسهولة بالغة، وتهديده الأطفال في كل مكان من العالم، قد أثار قلق وزراء الصحة في بلدان إقليم شرق المتوسط، وعددها 23 بلداً، فعبروا، خلال اللجنة الإقليمية عام 2012، عن قلقهم من وضع شلل الأطفال في أفغانستان وباكستان، وطلبوا من المدير الإقليمي تقديم فهم أفضل للعوائق التقنية والاجتماعية والسياسية التي تقف في طريق استئصال شلل الأطفال في هذين البلدين. ولقد تمتع المكتب الإقليمي بتاريخ طويل وبمهام فريدة للوصول إلى اتفاق في الآراء وإرشادات وتوجيهات حول جوانب التقدم في التكنولوجيا الطبية وفي مبادرات الصحة العمومية التي تثير الجدل أو تخلق المعضلات، والتي ينبغي أن تتوافق مع الشريعة الإسلامية.

ويتمثَّل الهدف من هذه المشاورة التي حظيت بدعم الأزهر الشريف، وهو من المؤسسات الأكاديمية الرائدة في العالم الإسلامي، باستكشاف الطرق التي يمكن لعماء المسلمين أن يقدموا إرشاداتهم وفقها من أجل الوصول إلى اتفاق في الآراء حول كيفية التخلص من شلل الأطفال من البلدان الثالثة المتبقية، إذ تواجه هذه البلدان مجموعة متشابكة ومعقدة من التحديات الأمنية، ومن الجماعات المسلحة ومن العنف (مثل ما حدث مؤخراً من حوادث قتل العاملين الصحيين المحليين في نيجيريا وباكستان)، والذي أدى إلى خلق بيئة تُسْتَغَلّ فيها المشاعر الدينية، وتضعف فيها ثقة المجتمع، وتنشأ فيها أجواء الخوف. وقد أدى ذلك في نهاية المطاف إلى حرمان الأطفال من التلقيح، وإلى ظهور المزيد من حالات الشلل الناجمة عن العدوى بفيروس شلل الأطفال.

إن الأمة الإسلامية بحاجة ماسَّة إلى الإرشاد وإلى الإجماع في الآراء بين كبار العلماء والقادة حول كيفية تجاوز أوجه الخلافات في الرأي، وما تحفل به من معلومات مغلوطة ومتضاربة. والحاجة ماسّة أيضاً إلى التضامن الملموس بين علماء المسلمين والسياسيين والقادة التقليديين في المجتمع وفي القبائل. فلابد أن تتّحد المجتمعات والأسر المسلمة، وأن يكون لها صوت واضح ومؤثِّر يدعو إلى حماية الأطفال من الوقوع ضحية شلل الأطفال؛ وصوت يتصدَّى بوضوح إلى المعلومات المغلوطة ويواجه الدعاية المضللة حول طبيعة اللقاح وحول برنامج استئصال شلل الأطفال.

وقَبْل بدء الاجتماع، كان المشاركون قد تشرَّفوا بلقاء فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الذي استقبلهم ورحَّب بهم وأوضَح لهم ما يقع على عاتق الأمة الإسلامية من مسؤولية وما تواجهه من مساءلة في مجال حماية صحة الأطفال، وقد أفصح فضيلته عن الإدانة الشديدة في الأزهر لحوادث القتل التي حدَثَت مؤخّراً واستهدفت العاملين الصحيين في باكستان ونيجيريا، وشدّد فضيلته على أن الإسلام يحرم تحريماً قطعياً أي محاولة لمنع الأطفال من الوصول إلى حقوقهم الأساسية، ومنها الحق في الصحة والوقاية من الأمراض ومن العجز، كما أكّد فضيلته على الأهمية البالغة والحاسمة لتمنيع الأطفال من الإصابة بشلل الأطفال، وأعرب فضيلته عن أن الأزهر الشريف قد عقد العزم على إصدار بيان في هذا الصدد بعد الانتهاء من المشاوَرَة مباشرة.

2. موجز المناقشات

أجمَعَت آراء السادة العلماء على أن الإسلام يحرِّم إلحاق المرء الضرر بنفسه أو بغيره، ويوجب التوقِّي من الضرر؛ وأن على الوالدَيْن بشكل خاص أن يحموا أطفالهم من الأمراض، كما أجمع السادة العلماء على أن الصحة من القِيَم الإسلامية الرئيسية، وأن التماس العلاج واجب على كل مسلم.

واتَّفق السادة العلماء أن لقاح شلل الأطفال آمن وفعَّال ويتوافق مع الشرع الإسلامي، وأن التمنيع واجب ديني واجتماعي على كل فرد، وأن منع التمنيع حرام في الإسلام فعلاً، كما لاحظوا أيضاً أن استئصال شلل الأطفال، باتباع اللقاح نفسه والاستراتيجية نفسها، قد تكلَّل بالنجاح في معظم البلدان الإسلامية، وفي معظم أرجاء أفغانستان وباكستان ونيجيريا.

كما عبَّر السادة العلماء عن اهتمامهم بما أدَّت إليه بيئة الصراع في هذه البلدان الثلاثة من جوٍ تنعدم فيه الثقة ويسود فيه الخوف؛ وساد لدى السادة العلماء شعور بمدى الحاجة لبناء الثقة لدى المجتمعات من أجل أن تُسهم إسهاماً جاداً وفعالاً في الجهود المبذولة لإنقاذ أطفالها من هذا المرض الذي يسبِّب العجز والإقعاد. وفي الوقت نفسه، فإن من الواجب عدم استغلال البرامج الصحية بأي شكل من الأشكال كغطاء لأغراض جمع المعلومات الاستخباراتية العسكرية، كما أشار السادة العلماء إلى أن الدور الهام الذي يؤدِّيه القادة الدينيون والمؤسسات الدينية في دعم استئصال شلل الأطفال قد أُخذ بعين الاعتبار، ومن ذلك أدوارهم أثناء تخطيط وتنفيذ حملات التطعيم باللقاحات والاستفادة من المساجد في تلك الحملات، إضافةً إلى أدوارهم في الاستراتيجيات والنقاط التي تخص التطعيم باللقاحات، مع توضيح أهمية وضرورة توحيد الصفوف والأصوات بين العلماء والمؤسسات الإسلامية.

وقد اقتَرَح السادة العلماء توزيع المعلومات والأحكام الإسلامية توزيعاً فعالاً، إلى جانب تدريب الأئمة، مع تأكيدهم على الحاجة إلى عقد الاجتماعات حول التطعيم باللقاحات المضادة لشلل الأطفال بمشاركة العلماء المسلمين في كل بلدٍ من البلدان الثلاثة، سواءً على المستوى الوطني أم على المستوى المحلي، وقد أكَد السادة العلماء على الدور الذي يمكن للأزهر الشريف أن يقوم به لدعم استئصال شلل الأطفال، والذي يتضمَّن إصدار ونشر الفتاوى الدينية، وإعداد المناهج الدراسية، وتدريب الأئمة، والاستفادة من البعثات والشبكات التي تضُم خريجي الأزهر الشريف. كما أبدى مجمع الفقه الإسلامي واتحاد الجمعيات الطبية الإسلامية وما لهما من شبكة مترامية الأطراف من العاملين الطبيين في البلدان عن تقديم الدعم الكامل؛ وفي هذا الصدد أبدَت منظمة التعاون الإسلامي تأكيدها مرة أخرى بالالتزام باستئصال شلل الأطفال.

لقد شَعر السادة العلماء وأجمعوا على أن رصد الشائعات المزيفة والمعلومات المغلوطة حول التطعيم باللقاحات المضادة لشلل الأطفال في وسائل الإعلام والاستجابة لها أمر بالغ الأهمية، ورأوا أن الحاجة ماسّة لحملات تثقيفية موجَّهة لشرح تعاليم الإسلام المتعلقة بالتطعيم باللقاحات المضادة لشلل الأطفال، مع استخدام لغة بسيطة ومفهومة؛ واتفقوا على أن الحاجة لاتزال قائمة لتوزيع ونشر الحقائق التي توضِّح أن اللقاح المضاد لشلل الأطفال آمن وأن استخدامه حلال ولا يسبِّب العقم.

ثم أوصَى السادة العلماء بإنشاء فريق تشاوري رفيع المستوى، مع إعداد اقتراح حول هذا الفريق وتخصصاته ومهامه، وقد رأى السادة العلماء أن يتسنَّم الأزهر الشريف قيادة هذا الفريق بالتنسيق مع المجمع الدولي للفقه الإسلامي، أما منظمة اليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية فيقومان بالأدوار التي تسهِّل عمل الفريق ويقدِّمان له الدعم.

3. الخلاصة

- أجمَع العلماء والمشاركون في المشاورة على أن الأمة الإسلامية تواجه مشكلة خطيرة تتمثَّل في استمرار وجود شلل الأطفال وتهديده لجميع أطفال المسلمين وللأطفال في جميع أرجاء العالم.
- أعرَب العلماء عن قلقهم حول انتشار الشائعات والمعلومات المغلوطة باسم الإسلام حول التطعيم باللقاح المضاد لشلل الأطفال، والإسلام منها براء.
- توصَّل العلماء لفهم مشترك حول سبب استمرار سراية فيروس شلل الأطفال في بعض المجتمعات الإسلامية.
- أعرَب العلماء عن التزامهم القوي بالوصول إلى عالم إسلامي خالٍ من شلل الأطفال قبل نهاية عام 2014.
- أكَّد العلماء على أن حماية الأطفال من شلل الأطفال هو مسؤولية مشتركة تتحملها المجتمعات الإسلامية والقيادات الدينية والصحية والسياسية.
- أكَّد العلماء أن تطعيم الأطفال باللقاحات لحمايتهم من شلل الأطفال هو واجب ديني يقع على جميع الآباء والأمهات في الإسلام.
- اتّفق العلماء على أن القيادات والمؤسسات الدينية الإسلامية تتحمَّل مسؤولية بالغة الأهمية في دعم استئصال شلل الأطفال.
- أجمَع العلماء أن اللقاح المضاد لشلل الأطفال آمن ولا يتضمَّن أي مادة حرام، أو مادة ضارة، وأنه لا يسبِّب العقم.
- أكَّد العلماء على الحاجة الماسّة لتصحيح المفاهيم المغلوطة حول برنامج استئصال شلل الأطفال وحول اللقاح المضاد لشلل الأطفال.
- أكَّد العلماء المسلمين أن قتل العاملين الصحيِّين الذين يقومون بتطعيم الأطفال ضد شلل الأطفال يخالف تعاليم الإسلام مخالفة تامة، وأنهم يدينونه بقوة.
- أجمَع المشاركون على إدانة استغلال العاملين الصحيين الذين يعملون في حملات التطعيم باللقاحات لجمع المعلومات الاستخبارية، وطلبوا من منظمة الصحة العالمية أن تؤكِّد على جميع البلدان في العالم ألا يستغلوا أي تدخُّل صحي لأي غرض آخر لا يتعلق بالصحة.

4. التوصيات

1. إنشاء فريق تشاوري إسلامي من أجل بناء الشعور بملكية مبادرة استئصال شلل الأطفال والسيطرة على مقدراتها ومن أجل تكافل الأمة الإسلامية تحت قيادة الأزهر الشريف، بالتعاون مع المجمع الدولي للفقه الإسلامي، بحيث تقدم منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف الدعم التقني وخدمات الأمانة لهذا الفريق.

2. إنشاء فريق عامل يضم ممثلين للأطراف المعنية من أجل صياغة المهام وتخصصات الفريق التشاوري الإسلامي المقترح، وذلك بحلول 14 نيسان/أبريل 2013.

3. يَعقد العلماء اجتماعات وطنية ودولية بتوجيه من الفريق التشاوري الإسلامي في أسرع وقت ممكن في البلدان الإسلامية الثلاثة الموطونة بفيروس شلل الأطفال، وذلك بالتشاور مع الحكومات المحلية المعنية.

4. ينبغي أن تساهم المؤسسات الدينية الدولية والوطنية مساهمة فعَّالة في تنفيذ حملات استئصال شلل الأطفال في البلدان الثلاثة الموطونة بشلل الأطفال، وينبغي تنظيم بعثات ميدانية بالتعاون مع المنظمات والمؤسسات الإسلامية الرئيسية.

5. نظراً للقلق الذي تثيره المعلومات المغلوطة حول التطعيم باللقاح المضاد لشلل الأطفال، وأنها تنتشر باسم الإسلام، فإن القيادات الدينية والتقنية من جميع المستويات ينبغي أن تَرصُد وتقيِّم وتستجيب استجابة فعَّالة للشائعات التي تدور حول التطعيم باللقاح المضاد لشلل الأطفال، وذلك بالتنسيق مع الفريق التشاوري الإسلامي.

6. تعمَل منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف في إطار أداء وظيفتهما في خدمة أمانة الفريق التشاوري الإسلامي، على تنظيم المعلومات التقنية الملائمة، بتوجيه من العلماء الدينيين، من أجل تبديد القلق لدى المجتمعات ولدى قادة المجتمع الدينيين المحليين.

7. ينبغي توزيع المعلومات الملائمة حول التطعيم باللقاح المضاد لشلل الأطفال على نطاق واسع، ولاسيَّما بين الأئمة والقيادات والمؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام الملائمة، وذلك بالاستفادة من الآليات الفعَّالة في نشر المعلومات.

8. ينبغي توزيع المعلومات والفتاوى المتعلقة بشلل الأطفال على جميع الآباء والأمهات والمجتمعات، ولاسيَّما الذين يزورون وحدات الرعاية الصحية الأولية والمرافق الصحية، وتقديمها بلغة سهلة ومفهومة.

9. ينبغي أن تتعاون القيادات والمؤسسات الدينية تعاوناً وثيقاً مع برنامج استئصال شلل الأطفال في تخطيط استراتيجيات ملائمة وفعَّالة من أجل الوصول إلى الأطفال في هذه البلدان الثلاثة الموطونة بفيروس شلل الأطفال.

10. ينبغي على الفريق التشاوري الإسلامي أن يرتبط مع جميع المنظمات والهيئات المهنية ومنظمات الإغاثة الإنسانية الإسلامية من أجل إسهامها الفعَّال في التمنيع.